الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 14. 04. 2017

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ

سَيِّدُنا مُحَمَّدٌعَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ومُجْتَمَعُ الأمْنِ والأمانِ

إخوانى الأعِزّاءُ!

صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفا بِقُرْبِ بَيْتِ اللهِ الْحَرامِ، فَجَعَلَ يُنادِى بُطُونَ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَقالَ: **"أَرَايْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالوادِى تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟"** قالُوا: نَعَمْ، ما جَرَّبْنا عَلَيْكَ إِلّا صِدْقاً، **قالَ: "فانِّى نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذابٍ شَدِيدٍ"**1.فَدَعا الإِنْسانِيَّةَ جَمِيعاً إِلى الإِيمانِ بِاللهِ، وَدَعاها إِلى سَبِيلِ الأَمانِ بِالإِيمانِ، أَىْ إِلى العَيْشِ بِمَنْآى عَنْ كُلِّ أَنْواعِ القَلَقِ والخَوْفِ.

إخوانى!

دَخَلْنا فِى أُسْبُوعٍ آخَرَ جَدِيدٍ، أُسْبُوعِ المَوْلِدِ النَّبَوِيّ المُبارَكِ الشَّرِيفِ الَّذِى نَحْتَفِلُ فِيهِ بِالذِّكْرَى السَّنَوِيَّةِ لِمَوْلِدِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هذا المَوْلِدُ كانَ تَشْرِيفاً لِلْعالَمِ وإِشْراقَةً لِلأَرْضِ. أُسْبُوعُ المَوْلِدِ المُبارَكِ أُسْبُوعٌ أَطْلَقَتْهُ رِئاسَةُ الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ بِمُبادَرَةٍ خاصَّةٍ بِها تَحْتَ شِعارِ؛ **'مِنْ ذِكْرِ الرَّسُولِ الأَكْرَمِ إِلى فَهْمِهِ'** وَتَحْتَفِلُ بِهِ مُنْذُ عامِ 1989. فَأُسْبُوعُ المَوْلِدِ المُبارَكِ نَشاطٌ عِلْمِيٌّ وَثَقافِيٌّ تَتَبَنَّاها أُمَّتُنا وجُغْرافِيَّتُنا الحَبِيبَةُ بِكَوْنِهِ وَسِيلَةً لِزِيادَةِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ فِى قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ، وَفَهْمِ المَحاسِنِ الَّتِى قَدَّمَها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلإِنْسانِيَةِ بِشَكْلٍ أَفْضَلَ. وهَذا الأُسْبُوعُ لَيْسَ بَدِيلاً عَنْ عِيدِ المَوْلِدِ النَّبَوِيّ الشَّرِيفِ الَّذِى نُدْرِكُهُ حَسْبَ التَّقْوِيمِ الهِجْرِيّ.

أَيُّها المُؤْمِنُونَ الأَعِزّاءُ!

يَقُولُ اللهُ تَعالى فى مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: **"إِنّا عَرَضْنا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ والْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنها وَحَمَلَها الإِنسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً"**2.

إِخْوانى!

الأَمانُ هُوَ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ وَهَبَهاَ اللهُ لنا بَعْدَ نِعْمَةِ الإِيمانِ. فالأَمانُ نِعْمَةٌ كُبْرَى. وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعالى الكائِناتِ أَمانَةً فى أَعْناقِنا وأَمَرَنا بِبِناءِ عالَمٍ آمِنٍ. وَأَمَرَنا أَنْ نَبْنِىَ عالَماً يَأْمَنُ فِيهِ الإِنْسانُ الإِنْسانَ، والجارُ الجارَ، والعامِلُ صاحِبَ العَمَلِ. وَلَكِنْ مَعَ الأَسَفِ نَعِيشُ اليَوْمَ اِضْطِراباتٍ أَمْنِيَّةً عَلَى صَعِيدٍ عالَمِيٍّ؛ لِأَنَّ النّاسَ لا يُراعُونَ كُلَّ هَذِهِ الأَمانات. والأَحْداثُ الَّتِى تُزَعْزِعُ العَلاقَةَ بَيْنَ الأَفْرادِ والمُجْتَمَعاتِ لا تَعْرِفُ النِّهايَةَ. وَتَنْقَطِعُ عَلاقَةُ الإِنْسانِ بِالإِنْسانِ والطَّبِيعَةِ وَيَنْحَسِرُ الأَمْنُ فِى عالَمِنا تَدْرِيجِياً مَعَ كُلِّ يَوْمٍ يَمْضِى.

إِخْوانى!

عِنْدَما نَنْظُرُ فى مُحِيطِنا نَرى أَنَّنا نَقِفُ وَجْهاً لِوَجْهٍ مَعَ أَوْساطٍ عارِمَةٍ بِالفَوْضَى وَمَشْهَدٍ يُخَيِّمُ عَلَيْهِ قَدْرٌ كَبِيرٌ مِنَ الخَوْفِ وانْعِدامِ الأَمْنِ. فَيَتِمُّ اتِّخاذُ تَدابِيرَ أَمْنِيَّةٍ اِسْتِثْنائِيَّةٍ لِتَلْبِيَةِ الاِحْتِياجاتِ الأَمْنِيَّةِ، وَتُسَخَّرُ الإِمْكاناتُ التِّكْنُولُوجِيَّةُ بِمُخْتَلِفِ أَنْواعِها فى

1البخاري، تفسير الشعراء، 2. مسلم، الإيمان، 355.

2 الأحزاب، 33/ 72.

سَبيلِ الأمانِ. لَقَدْ بَلَغَتِ الاِضْطِراباتُ الأمْنِيَّةُ الَّتِى تُحِيطُ اليَوْمَ بِالكُرَةِ الأرْضِيَّةِ أَبْعاداً مُخِيفَةً لِدَرَجَةٍ صارَ فِيهِ أَمْنُ الأرْضِ الَّتِى هِىَ دارُ الإنْسانِيَّةِ المُشْتَرَكَةُ وَمُسْتَقْبَلُها فِى خَطَرٍ كَبِيرٍ. فَبَدأَتِ الطَّبِيعَةُ تَفْقِدُ تَوازُنَها نَتِيجَةَ أَطْماعِ الإنْسانِ الَّتِى لا تَعْرِفُ حُدُوداً.

يُؤْسِفُنِى أنْ أَقولَ: إنّ المُؤْمِنينَ أَيْضاً لَمْ يَسْتَطيعُوا أَنْ يَحْمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ هَذِهِ السَّيِّئاتِ. والبِلادُ الإسْلامِيّةُ الّتِى كانَتْ تُعْرَفُ "بِدِيارِ الأمْنِ والأمانِ" أَصابَها الدّمارُ والخَرابُ تَحْتَ وَطْأَةِ الظُّلُماتِ والمَظالِمِ والحُروبِ الّتِى لا تَعْرِفُ قاعِدَةً وَلا قانُوناً.

إخْوانى!

جَمِيعُ هَذِهِ الذَّرائِعِ والحُجَجِ دَفَعَتْ رِئاسَةَ الشُّؤونِ الدِّينِيَّةِ إلى أَنْ تُقيمَ احْتِفالِيّاتِ أُسْبوعِ المَوْلِدِ المُبارَكِ لِعامِ 2017 تَحْتَ عُنْوانِ: "**رَسولُ اللهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم وَمُجْتَمَعُ الأمْنِ والأمانِ**". نَسْعَى حَتَّى نَكُونَ مِنْ جَدِيدٍ أُمَّةً أَمِينَةً لِلنَّبِيِّ الأمِينِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَنُذْكَرَ مِنْ جَديدٍ بِأَنَّنا مُجْتَمَعُ أَمْنٍ وأَمانٍ، وذلِكَ مِنْ خِلالِ النَّشاطاتِ الَّتِى سَتُقامُ ضِمْنَ هَذا الأسْبُوعِ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ الوَعْيِ فِى قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ. وَنُساهِمُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرى فِى بِناءِ عالَمٍ يَنْعُمُ بِالأمْنِ والاِسْتِقْرارِ فِى يَوْمِنا الَّذِى يَتِمُّ فِيهِ جَرُّ الإنْسانِيَّةِ إلى دُوَّامَةِ الفَوْضَى وانْعِدامِ الأمْنِ والأمان.

إخْوانى الكِرامُ!

إنَّ الغايَةَ المُشْتَرَكَةَ لِجَمِيعِ الأنْبِياءِ والرُّسُلِ هِىَ دَعْوَةُ النّاسِ إلى عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَتَرْسِيخُ الإيمانِ فِى الصُّدُورِ حَتَّى يَنْتَشِرَ الأمْنُ والطُّمأنِينَةُ فِى القُلُوبِ والعُقُولِ والأجْسادِ والمُدُنِ والبُلْدانِ، وَتَقْدِيمُ مُجْتَمَعٍ آمِنٍ لِلإنْسانِيّةِ تَكُونُ فِيهِ رُوحُهُ وَعَقِيدَتُهُ وَنَسْلُهُ وَمالُهُ وَشَرَفُهُ فِى أَمانٍ. وَرَسُولُنا الكَرِيمُ الَّذِى أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ قَضَى حَياتَهُ وَهُوَ يُناضِلُ فِى سَبِيلِ هَذا الأمْرِ. فَبَنَى عَلاقَةً وَطِيدَةً مُتَماسِكَةً بَيْنَ الإيمانِ والأمانِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ الإنْسانُ مُؤْمِناً وأَنْ يَكُونَ أَمِيناً. وَعَرَّفَ النَّبِىُّ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ المُؤْمِنَ بِأَنَّهُ "مَنْ سَلِمَ النّاسُ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ"[3].

إخْوانى!

إنّ ما يَجِبُ عَلَيْنا فِعْلُهُ اليَوْمَ بِاعْتِبارِنا أُمَّةَ النَّبِيِّ الأمِينِ هُوَ أَنْ نَكُونَ مُؤْمِنِينَ أُمَناءَ. وَعِنْدَما نَكُونُ مُؤْمِنِينَ أُمَناءَ نَنْعُمُ بِأَمانِ اللهِ وَرِعايَتِهِ، وَيَحْفَظُنا جَلَّ وَعَلا مِنْ الخَوْفِ والقَلَقِ والحُزْنِ والهَمِّ والغَمِّ. وعِنْدَما نَكُونُ مُؤْمِنِينَ أُمَناءَ نَتَوَقَّعُ الأمْنَ مِنْ مُحِيطِنا. وعِنْدَما نَكُونُ مُؤْمِنِينَ أُمَناءَ تَكُونُ بُيُوتُنا وأماكِنُ عَمَلِنا وأحْياؤُنا وَمُدُنُنا وَبُلْدانُنا وَعالَمُنا فِى أَمانٍ. فالعالَمُ الَّذِى يَعِيشُ فِى أَمانٍ لا يُمْكِنُ بِناؤُهُ إلّا بِسَواعِدِ الأمَناءِ. عَلَيْنا أَنْ لا نَنْسَى أَنَّ الدِّينَ أَمانٌ والمُؤْمِنَ أَمِينٌ والإنْسانِيّةَ أَمانَةٌ فِى أَعْناقِ النّاسِ.

إخْوانى!

بِهَذِهِ الوَسِيلَةِ أُهَنِّئُكُمْ بِأُسْبُوعِ المَوْلِدِ المُبارَكِ. واسألُ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعودَ هذا الأسْبُوعُ بالخَيْرِ عَلَى بَلَدِنا وأُمَّتِنا وجُغْرافِيّتِنا الحَبِيبَةِ وَعَلَى الإنْسانِيَّةِ كُلِّها.

3 مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 11، 658.